بسم الله الرحمن الرحيم

إلى/ يزيد الخدشي عاقل حارة جولة حوض الأشراف مارسيليا,15 مايو 2013

أولا أريد أن أعبر عن حزني على ما حدث لبسام الكباب في الأسبوع الماضي و هي أخر كارثة من سلسلة الكوارث اللتي شهدتها الحارة من تاريخ وصولي في 2003. لكن أنا أصر على أن زياد أول مظلوم في هذه القصة و أنا بعده بطريقة غير مباشرة فلا بد أن أدافع عنه في هذه القضية. طبعا أنا أكره أن يدفع فرد واحد مكان الشلة اللذين رشحوك عاقل الحارة. لكن على فكرة إختيار بسام هو معقول فهو من أقرب مشجعينك و له مسؤولية قديمة في هذه القصة.

أذكر بعض الأحداث في 2003 عند أول إقامتي في تعز. داخل الحارة كان بسام الأول من رجال الحاشية الملكية أمام زياد. بعدين كُنت ألاقيه على الجولة, كان يأخذنا إلى بوفية ((إسبيشال)) و يجيب لي تحليل إجتماعي لوضع الشباب في الحارة فكان يفسّر لي أن الشباب فارغين و القصة من زياد على ((الزعامة)) كله مزح...

لكن زياد كان يأخذ بحثي بجدية. عبر قصة ((الزعيم)) كان يحاول أن يقنعنا بالإسلام. كان يحاول أن يرينا إن صفات شخصية النبي صلى الله عليه وسلم لها تأثير إجتماعي كبير. لكن بعد بضعة أسابيع بدؤوا الشباب كلهم يتصرفون زي بسام الكباب فأنا افتجعت و حكمت على زياد أنه شخص مستبد و مريض. و كذا انطلق بحثي الإجتماعي في حارة حوض الأشرف.

ذكرت تصرفات بسام في بحثي الأول[1]. لم يكن في هذا الوقت من وجهة نظر اخلاقية بل كظاهرة إجتمعية. رجعت إلى تعز بعد سنة فقدمت البحث لزياد. هذه الملاحظة بالذات دخلت في رأسه, حتى كان يحرج بسام بها. أما بالنسبة لي لم أكن أفهم أيش هو العيب فما زلت بعيد عن الإسلام.

هذه السنة كُنت أركّز على موضوع أخر و هو ظاهرة الشقاة و حالتهم الإجتماعية في المدينة. شافني بسام مرة على الجولة فقال لي مع إبتسامة لطيفة :

- « يا منصور, انت صرصور... »

قلت له : - « أيش معنة ((صرصور))؟ »

قال لي : - « الصرصور هو طير صغير جدا. تشوفه يطير في المطبخ, بعدين تشوفه يطير في الحمام... ».

طبعا لم افهم شيء. هذا من هو بسام الكباب.

في هذه الفترة كُنت تائه و ضال فكنت أبحث عن أي تفسير من أي جهة. لكن من 2004 اكتشفت التأثير السيء لتحليل الإجتماعي على المجتمع فندمت و تعلمت و بالأخير دخلت الإسلام من نفسي في 2007.

أما بسام لم يندم و لم يتعلم حتى و هو يرى نتائج هذه القصة على زياد. و في 2009 أيد انتخابك للمعقلة حتى و أخوك محبوس بالسجن المركزي بلا سبب. فبسام حتى الأن لم يفهم مسؤوليته. مثلا في نهاية عام 2010 ذكر نفس الحديث و كنا جالسين في الحارة في الليل مع الشباب. قال أمامي مع نفس الإبتسامة : « الفرنسي ما يفهمش أن نحن بالكلام نتكيف مع الظروف! أحرجنا مرة أمام زياد... ». قد كان معي ٢٤ شهر في حارة حوض الأشراف و ((عاده الفرنسي ما يفهمش!))... أنا طبعا سمعت له و جلست سكتة.

فأكيد بسام ظلمنا و ظلم زياد كما ظلمونا اليمنين بشكل عام. و ليس بسام إلا أبرز مثل لكن اضطر زياد أن يجعله رمزا لأن حقيقة قصتنا لم تُعرف من قبل أسرته و حارته حتى الأن.

طبعا تقولون : ((هذا كله بسبب الفرنسي!)). أنا أتحمل مسؤوليتي في الأكاديمية و لم تدركوا بسبب جهلكم و تركيزكم على مصالحكم الخاصة. اليوم في حوض الأشراف من يقدّر مثلا ما عملته في الأكاديمية خلال الثورة و أنا أدفع الثمن حتى الأن؟[2] من يقدّر الموقف الذي عبّرت عنه في لندن قبل ٤ أشهور في مؤتمر دولي على مستقبل اليمن؟[3] أول و أهم من مشاكل اليمن في وجهة نظري هو العلاقات مع الأجانب و سياسة النفاق. فلو اعترفوا الخبراء بهذا الشيئ فما سقط اليمن في حرب أهلية.

((الواقع الإجتماعي اليمني)) اللذي يتكلمون عنه الخبراء ليس إلا وهم يولّده النظام الحالي. فمن أقنعنا بهذه النقطة المهمة : زياد أو بسام ؟؟؟ على الرغم من ذلك في الأسرة و الحارة يعتبر زياد كمجنون حتى الأن. ((المجنون و الفرنسي حقه...)). لا تعترفوا حتى الأن بدوركم في قصتنا وهذا يمنعني إثبات ما أقوله في الأكاديمية فأنا مقيد حتى الأن في دراساتي. قد وهبت حياتي لحرية اليمنيين وبالأخير خسرت كل شيء بسببكم انت و أصحابك. أنت اخترت أن تكون عاقل, اخترت أن تتحالف مع المنافقين بدل ما تواجههم بالحق. عليك الأن أن تتحمل المسؤولية. هذا هو موقفي.

والسلام عليكم و رحمت الله و بركاته.

منصور Vincent Planel vincent.planel@ens.fr / +33682447461

---

1 « Le Za'im et les frères du quartier. Une ethnographie du vide » [الزعيم و إخوان الحارة : دراسة أثنوجرافية عن الفراغ]. رسالة ماجيستار في الأنثروبولوجيا في جامعة باريس-نانتير (2004) http://www.academia.edu/2396682 و خاصة س ٤٥-٤٦ :
« Bassam et le Za'im : une relation ambivalente » [بسام و الزعيم : علاقة متضاربة]

2 مثلا هذه المقالة اللتي كتبتها على البلوج حقي في صحيفة « Médiapart » في 10 أبريل 2011 و أرسلتها إلى جميع الفرنسيين المختصين باليمن.
http://blogs.mediapart.fr/blog/vincent-planel/100411/les-morts-de-taez-yemen#comment-923983

3 http://youtu.be/XnV2byEIIFQ / http://www.academia.edu/2394916